الأهرام

المصدر: الاخبار
التاريخ: ٢١ يناير ٢٠٠٢

# أمريكا.. بين الامبراطورية والإمبريالية

**هل** الولايات المتحدة: امبراطورية أم امبريالية

انتهينا فى مقالنا السابق والمنشور يوم الاثنين ١٤ يناير بعد استعراض أحد مظاهر ممارسات انفراد القرار الأمريكى إلى التساؤل عن طبيعة وتوصيف السياسات الأمريكية فى المستقبل القريب فهل ستكون سياسات امبراطورية أم سياسات امبريالية.

وفى الحقيقة فقد طرح هذا الموضوع للنقاش فى الأوساط الأكاديمية الأمريكية فى منتصف العام الماضى.. قبل احداث ١١ سبتمبر - بمناسبة قدوم الادارة الجديدة وما أظهرته من توجهات يمينية متشددة أحيانا ومحافظة أحيانا أخرى، حيث أثار توماس دونللى نائب المدير التنفيذى «لمشروع قرن أمريكى جديد» وهو أحد معاهد الأبحاث الاستراتيجية المتخصصة انه بعد عقد من انتهاء الحرب الباردة وتسيد الولايات المتحدة نتيجة لتراكم عوامل القوة والثروة والنفوذ فقد أصبحت امبراطورية تتشابه وسائل ممارساتها مع الامبراطوريتين الرومانية والبريطانية وان كانت لا تتطابق معهما فى أسس التكوين، حيث تتميز الامبراطورية الامريكية بأنها ديمقراطية هدفها نشر وتدعيم الحريات ولم تكن لها مستعمرات.

ويدلل دونللى على ذلك بالوجود العسكرى الأمريكى شبه الدائم فى معظم مناطق العالم (٢٠ الف جندى فى الخليج - ٣٧ الفا فى كوريا الجنوبية ٢٠ الفا فى اليابان - ٦ الاف فى البلقان - بجانب القوات فى أوروبا ولدى حلف الاطلنطى - الدوريات الجوية المتواصلة فى سماء العراق - مراقبة صعود القوة الصينية واحداث توازن فى مواجهتها - اتفاقات التسهيلات العسكرية مع دول أمريكا اللاتينية).

وعلى المستوى الاقتصادى يشكل الاقتصاد الأمريكى اكبر حجم اقتصاد فى العالم ويساهم بـ٢٧٪ من حجم الانتاج العالمى ويستوعب سوقه ٣٥٪ من صادرات العالم بجانب المرتبة الأولى التى تحتلها أسواقها المالية.

ويتوج كل ذلك ازدهار الثقافة الامريكية القائمة على مبادىء الحرية وقيم الديمقراطية وما حققته من نجاح وديناميكية نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يؤهلها للقيادة العالمية.

ويضيف دونللى ان الذين لا يحبون أو يستحيون من الجهر بالامبراطورية الامريكية يستعيضون عنها بوصفها بالقوة العظمى الوحيدة بلا منافس وهو نفس مفهوم الامبراطورية.

ويحذر دونللى من ان التقاعس عن ممارسة سياسات الامبراطورية سيفقد الولايات المتحدة مميزاتها العسكرية والاقتصادية والقيام بمسئوليتها فى تشكيل العلاقات الدولية لصالحها وامكان الوصول الى ما يقرب من السلام الأمريكى..

ويشارك عدد من الاستراتيجيين رأى دونللى فى ان المسألة ليست فى سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة من عدمه ولكن أى نوع من الهيمنة ستكون عليه.

وفى المقابل هناك من يعارض أفكار دونللى مثل صموبل بيرجر مستشار الأمن القومى السابق الذى يؤكد على ان الولايات المتحدة هى أول قوة عالمية فى التاريخ لم تكن امبراطورية أو استعمارية.

وهناك من يحذر من اعباء وتكاليف الممارسات الامبراطورية على الوضع الداخلى بقيمه ومبادئه التى هى القوة الحقيقية الدافعة للتفوق والتسيد ويتخوفون من أن ينتهى الأمر بتحمل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم: محمود عبدالنبى

أعباء أخلاقية ومعنوية ومادية أكثر مما يتوقع البعض حيث ستواجه هذه الأمبراطورية بتحالفات ومصاعب من القوى الدولية المناوئة.

ويصف دونللى هذه المحانين بالسذاجة حيث أثبت تاريخ الـ١٥٠ عاما الماضية من النمو وتراكم القوة الى اتساع نطاق ومضمون الحريات وتأمينها وتحرير العبيد وترسيخ وتطوير النظام الديمقراطى وازدهار وصيانة الحقوق المدنية خاصة بالنسبة للمرأة وكذلك للأقليات.

●●●

وجاءت أحداث وكارثة ١١ سبتمبر لتفرض توقفا لهذا النقاش - على الأقل مؤقتا - حيث وضعت الولايات المتحدة تحت التهديد واهتزت بشدة هيبتها ومكانتها.. ومع إعدادها وقيامها بالرد لاستعادة ما فقدته ومع ظهور بوادر نصر ساحق وسريع لحملتها ضد الارهاب.

ومع متابعة الخطوات والممارسات الامريكية يمكننا ملاحظة انفراد القرار الأمريكى سواء فى وضع الخطط أو تنفيذها واعتمادها على قوتها الذاتية رغم الحرص على تشكيل تحالف دولى والحفاظ على تماسكه بهدف تجنب ظهور عوائق أو تشتيت جهودها.

وفاجأت العالم بتعاملها فى أفغانستان بأسلحة حديثة ومتطورة تناسب مناخ وتضاريس المكان وطبيعة وتشكيلات العدو. كما نلاحظ تدافع ومسارعة معظم دول العالم فى تقديم المساندة والتعاون فى الحملة الأمريكية. فهل يعد ذلك اعترافا بالأمبراطورية الأمريكية على الأقل فى المستقبل المنظور، أم ان القوى الصاعدة فى العالم اختارت طواعية أو فضلت الدخول فى كمون مؤقت امام السطوة والسيطرة والهياج الأمريكى وفى نفس الوقت مراقبة ممارساته وأهدافه ووضع العراقيل أمام استكمال هيمنته العالمية. وهل يغيب عن الولايات المتحدة - الامبراطورية - أهداف وتحركات ومنافسات هذه القوى لزحزحتها عن معقد القيادة كقوة عظمى وحيدة، وهل يغيب عنها كذلك التحليلات والتنبؤات عن صبغه القرن الحالى وهل سيكون آسيويا أم أوروبيا، أم انها عازمة على ان يكون قرنا أمريكيا. ورغم اننا مازلنا على اعتاب القرن ولم تنفتح بعد أبوابه لاكتشاف اسراره ومفاجآته، إلا أننا عايشنا وشاهدنا ان تربع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة طيلة العقد المنصرم قد واكبه زيادة الاضطراب العالمى وتفجر موجة من الصراعات والحروب فى الخليج والبلقان وافريقيا وأخيرا فى أفغانستان.

وهناك تخوف حقيقى من أن تؤدى ممارسات القطب الواحد - الامبراطورية - تحت ضغوط مسئوليته ومصالحه الى انتهاج بعض الأساليب الامبريالية ليس فى شكل الاستيلاء على أراض أو استعمار ولكن فى شكل عدم إنصاف وظلم ومحاباة وفرض أفكاره وقيمه، وغير عابىء بمصالح الآخرين.

●● كاتب المقال:
سفير سابق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية